للذين يدعون ان سورية هي التي تحرك الامور في لبنان طالما تواصل احتلال الجولان فلن تعرف نهاريا طعما للهدوء

■ رئيس الحكومة اهود اولمرت «سجل لنفسه» حقيقة أن الرئيس السوري دعا الى وقف اطلاق النار. اولمرت أضاف قائلا أن كل ما يتوجب على السوريين إن يفعلوه هو أن يصدروا الأوامر لحسن نصر الله بوقف اطلاق النار. تصريحات رئيس الوزراء تجسد الاعتقاد السائد في اسرائيل والعالم بأن مفتاح أمن سكان حيفا وسلامتهم موجود في دمشق. أي أن سلامة الجليل تبقى مرتبطة بالسلام مع سورية حتى بعد أن أخرجت هذه الأخيرة قواتها من لبنان.

من الممكن التساؤل حول توقع اولمرت بأن تُكلف سورية خاطرها وتكبح جماح حزب الله بكلمة «لماذا؟». أي فائدة ستنجم للسوريين من التصادم مع حسن نصر الله؟ ما الذي سيربحه الأسد من الصراع مع محمود أحمدي نجاد؟ حتى دولة صديقة خالصة لا توزع إحسانها بالمجان. عاجلا أو آجلا ستستلم اسرائيل فاتورة الحساب عن المظلة الدبلوماسية ضد أمطار الصواريخ التي أنزلتها على بيروت. لولا اعادتنا لكل سيناء حتى آخر شبر في طابا للمصريين لكان من المشكوك فيه أن نتمكن من الخروج من غزة قبل عام. لو كنا في حالة حرب مع مصر، لكان على قيادة المنطقة الجنوبية أن تجند فرق احتياط حتى تضمن عدم استغلال العدو الجنوبي حالة الحرب في الشمال.

لسورية ثمنها ايضا، وهذا الثمن مذكور بالكيلومترات المربعة. الطريقة الوحيدة لاستيضاح الثمن تكمن في التفاوض. هل يرفضون اعتبار بشار الأسد شريكا لأنه «غشاش» مثل ياسر عرفات، أم لأنه «ضعيف» مثل أبو مازن؟ هل هذا هو السبب وراء عدم إبراز خطة توسيع المستوطنات في الجولان في وسائل الاعلام؟ اسرائيل تدعي ردا على قول حزب الله بأن مزارع شبعا لبنانية، بأن هذه اراض سورية. لماذا اذا لا نعيد هذه المنطقة التي لا يوجد لها داعٍ الى أصحابها القانونيين كبادرة حسن نية؟.

ست سنوات ونصف من الفرص الضائعة السياسية، مرت منذ حرب حزيران (يونيو) الى أن جاءت الصحوة المؤلمة من خلال مفاجأة حرب الغفران. ست سنوات واربعة اشهر من الجمود السياسي، مرت منذ ايقاف عملية السلام بين اسرائيل وسورية وبين حرب لبنان الثانية. «كل مجريات الامور في الشرق الاوسط كانت ستسير على نحو آخر لو تم التوقيع على اتفاق مع سورية»، يقول الجنرال (احتياط) أوري ساغي، الذي ترأس طاقم المفاوضات مع سورية بتكليف من رئيس الوزراء اهود باراك. هذا الاتفاق كان سيتسبب في انسحاب مختلف من لبنان، وكان سيغير مجريات المفاوضات مع الفلسطينيين.

منذ أن هرب باراك من الاتفاق مع حافظ الأسد، أهمل حزب العمل واليسار الصهيوني، برئاسة مبرتس والسلام الآن، عملية السلام مع سورية ولبنان. في يوم الخميس الماضي صرح رئيس حركة ميرتس، يوسي بيلين، من مبتدعي فكرة الانسحاب أحادي الجانب من جنوب لبنان، بأنه قال للمسؤول عن العلاقات الخارجية في الاتحاد الاوروبي، خافيير سولانا، بأن «مصلحة اسرائيل تكمن في استغلال الدعم الدولي لعمليتها العسكرية من اجل التوصل الى تطبيق سريع لقرار مجلس الأمن رقم 1559، واعادة المختطفين وإبعاد حزب الله عن الحدود».

في يوم السبت فقط وقعت ادارة ميرتس على بيانها حول الحرب من خلال قرار «بتنظيم حملة جماهيرية تهدف الى اطلاق مبادرة اسرائيلية للشروع في مفاوضات حول اتفاقات السلام مع ممثلي الشعب الفلسطيني الشرعيين ومع سورية ومع لبنان».

الهدوء على الجبهة السورية وعدم وجود سكان معادين في هضبة الجولان، رسخا الوهم في نفوس معسكر السلام ايضا بأن فك الارتباط أحادي الجانب عن جنوب لبنان سيؤدي الى الهدوء على الحدود الشمالية. من ادعى طوال 39 سنة أن الضفة الغربية وقطاع غزة هما كيان قومي سياسي واحد (من ابتدع مستوطنات الضفة الغربية وغزة) كان عليه أن يعرف أنه طالما بقيت الخليل تحت الاحتلال الاسرائيلي، فلن يكون هناك أي هدوء في سدروت. من يدعي اليوم أن سورية هي التي تحرك الامور في لبنان، عليه أن يأخذ في الحسبان أنه طالما تواصل احتلال كتسرين (في هضبة الجولان)، فلن تعرف نهاريا طعما للهدوء.

عكيفا الدار
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) ـ 2006/7/24

السنيورة مثل ابو مازن بلا قاعدة.. والجيش اللبناني ضرب.. وامريكا وسيط غير نزيه

هدف العملية الاسرائيلية الرئيسي هو قتل اكبر عدد ممكن من «مقاتلي» حزب الله والوقت يمر سريعا

■ الهدف الرئيس للعملية البرية الحالية في جنوب لبنان هو القتل. اي اصابة اكبر عدد من أفراد حزب الله، لا جعلهم يهربون الى الشمال. بل محاولة الوصول اليهم، واخراجهم من مكامنهم واصابتهم.

تألف الوحدات الجنوبية لمنظمة حزب الله من نواة قوة منظمة عدتها نحو من الف انسان. من بينهم نحو من 700 فرد يعرفون كمقاتلين. يجب ان يزاد على هؤلاء نحو من الفي شخص من الاحتياط يسكنون جنوب لبنان على نحو دائم. يصعب على حزب الله ان يجند احتياطيين من شمالي لبنان، لان الطرق الى الجنوب قد اصيبت. دمر سلاح الجو أكثر من مئة جسر في لبنان.

تتألف بنية قوة حزب الله في جنوب لبنان من اطارين. احدهما وحدات مطلقي صواريخ القسام، والثاني وحدات مشاة تحرس المطلقين. هذه في حقيقة الامر الكتلة الكبيرة لمقاتلي حزب الله الذين سيصادمهم الجيش الاسرائيلي.

لقي الفريق القتالي اللوائي من المظليين الذي دخل أول من أمس قرية مارون الراس ومواقع حزب الله حولها تلك الوحدات من المشاة التي مهمتها حماية مطلقي صواريخ الكاتيوشا. ان الفريق الذي عجل دخوله للمساعدة في تخليص جثة مقاتل أغوز، نفذ هناك في الحقيقة ما يشبه «عودة شاملة»، تدرب فيها على التدمير من البر ومن الجو. استعانت القوة بقوة نار مدفعية واخرى غطت على تقدمها. يوجد دور رئيسي ايضا لنظم الطيران بلا طيارين التي يملكها سلاح الجو في سماء لبنان في المساعدة في هذا القتال. كانت العودة الشاملة ناجحة جدا في رأي جميع القادة.

الى الان هجر بضع عشرات من القرى. هرب سكانها شمالا. ولكن توجد قرى بقي فيها نحو من 20 في المئة من السكان: في بنت جبيل مثلا. حيث الحديث هناك عن الاف المواطنين لم يهربوا. تجاوزا للمشكلة الانسانية توجد هناك ايضا مشكلة تنفيذية للجيش الاسرائيلي. لان افراد حزب الله يبرزون في القرى الخالية من الناس.

عندما تحط اليوم كوندوليزا رايس في اسرائيل ستكون المعركة البرية في جنوب لبنان في بدايتها فقط. الجيش في اليوم الـ13 للقتال، ما زال غير ناضج ليقدم للمستوى السياسي الشروط التي تمكن من البدء بإجراء سياسي جدي. لا توجد اية علامة ـ لا سياسية ولا عسكرية ـ تستطيع الدلالة على أن شيئا ما في مواقف حزب الله ـ ايران ـ سورية، قد بدأ يتصدع. ما تزال توجد قيادة مركزية لحزب الله تدير القتال. صحيح أن جزءا من اجهزة القيادة والسيطرة قد تضررت ولكن يوجد بديل منه. يوجد في الجانب الثاني يد موجهة ويد ممولة أيضا. في المناطق التي تبعد اكثر من الشمال الى لبنان يوجد كما قيل آنفا بضعة الاف من مقاتلي حزب الله من قوات الاحتياط، لم يدخلوا المعركة بعد.

وربما مع كل ذلك يمكن رؤية علامة، صغيرة، على قلق لقادة حزب الله: فقد بدأت الوحدة التي تعمل في الارهاب الخارجي تتنبه أخيرا. ان العمليات الخارجية المضادة لمواقع اسرائيلية، ويهودية او غربية ـ التي تتم باشتراك الاستخبارات الايرانية ـ هي جزء من ترسانة «المفاجآت» التي تعدها المنظمة، والتي تحدث نصرالله عنها. ان عملية في الخارج هي مفاجأة تحفظ لوضع ضيق حقيقي. يعتقدون في حزب الله ان اسرائيل تريد في الحرب الحالية تدمير منظمة حزب الله ونقض عُراها. سلاح الارهاب الدولي هو احد الوسائل الاخيرة التي تحتفظ بها لوضع تنفذ فيه جميع الوسائل. هذا التنبه الوحيد يستطيع أن يدل على افكار تأتلق في قلب قيادة حزب الله.

يريد المستوى السياسي في اسرائيل ان يضائل جدا من العملية البرية. ليس هذا جيدا من ناحية سياسية ولا من ناحية معنوية. ما يزال الوحل اللبناني جديدا في الذاكرة الاسرائيلية الجمعية. وفضلا على ذلك، فان دخول قوات كبيرة على نحو خاص في جنوب لبنان قد يسبب أزمة حقيقية مع سورية. فأعصاب السوريين مشدودة. والجيش السوري على استعداد. يمكن ان يرى استعداده لتلقي ضربة، من هضبة الجولان. ان الوجود العسكري الذي تمسك به السوريون في لبنان طوال السنين كلها لم يهدف فقط الى ادارة حكومة لبنان. فقد استعملت سورية لبنان «خط كبح» لهجوم اسرائيلي على دمشق. قدر السوريون انه عندما يستقر رأي اسرائيل على غزو سورية فانها ستجري الحركة نحو العاصمة، دمشق، في المحور الاقصر والاسهل: من طريق لبنان. يشعرون اليوم ان جناحهم الغربي «مكشوف». ان كل دخول لقوة برية في لبنان يدخلهم في استعداد تلق حقيقي لضربة. انهم لا يصدقون اسرائيل التي تزعم ان سورية ليست الهدف.

في وضع متوتر كهذا ـ كل خطأ صغير، لاحد الاطراف، قد يفضي الى نتائج غير مرادة. وهو سبب آخر يجعل المستوى السياسي في اسرائيل يحرص على مضاءلة الظهور للعملية البرية.

في تقدير شديد للجيش: العملية البرية كلها ستتم في غضون اسبوع الى عشرة أيام. وسيحاول الجيش ايضا ادخال قوات واخراجها ـ ليظهر انه لا ينوي انفاذ وجود دائم في مناطق معينة. وسينتهي ايضا هدم خط المواقع العسكرية، في عمق كيلو متر واحد، على طول الحدود مع اسرائيل، حتى نهاية الاسبوع.

ملصق للامين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله في احد شوارع الضاحية الجنوبية في بيروت

لا تأتي كوندليزا رايس معها بأي شيء ابداعي. انها تأتي في الحقيقة لدراسة الوضع، ولتبادل الاراء، ولتتلقى خطة التسوية التي اعدتها وزارة الخارجية وديوان رئيس الحكومة ولتشخص من هنا الى روما. حيث ستتابع التباحث ووزراء الخارجية الاوروبيين والعرب. وهكذا ما يزال الاجراء السياسي يجلس متفرجا، ينتظر ان ينهي الجيش عمله ليدعوه الى صعود المنصة.

التسوية السياسية التي ترغب فيها اسرائيل جدا مع انقضاء العملية، تقوم على ثلاث أرجل. احداها: رئيس حكومة لبنان فؤاد السنيورة وحكومته. والثانية: جيش لبنان، الذي يفترض ان يظهر السيادة اللبنانية في جنوب لبنان. والثالثة: الدولية، التي يفترض أن تحرك العملية، وان تنشىء القوة الاممية وان تنفق على اعادة اعمار لبنان.

في ايام القتال الـ13 التي مرت تلقت كل واحدة من هذه الارجل رصاصة في قدمها. فجيش لبنان ـ 68 في المئة من افراده من الشيعة ـ هاجمه الجيش الاسرائيلي، ولم يكن على حق في ذلك دائما. ان المس بالطائفة الشيعية لن يشجع احدا من الجنود على الخروج لمواجهة افراد حزب الله. بدأ فؤاد السنيورة يبدو في عيون اللبنانيين في الداخل مثل أبي مازن: فهو انسان طيب، وحبيب الامريكان، وبغير قاعدة سياسية. اذا استمر هذا الاتجاه فان هذه الحكومة لن تستطيع فرض طاعتها. وقد يرى النظام الدولي، والامريكان في الأساس ـ الذين لا يبدو انه يهمهم معاناة الشعب اللبناني ـ وسيطا غير نزيه. لا يوجد للجيش الاسرائيلي وقت غير محدود.

اليكس فيشمان
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/7/24

باختصار، حان الوقت للتحدث مرة اخرى الى السوريين.. باللغة التركية

دمشق هي مفتاح الحل في لبنان وتدجينها اضعاف للتأثير الايراني في المنطقة

■■ ان تدجين سورية هو المفتاح لتسوية الازمة في لبنان ولاضعاف ايران والقوى الاسلامية المتشددة في المنطقة. حتى اذا نجحت العملية العسكرية الحالية، التي تنحصر في القضاء على التهديد الكبير من صواريخ حزب الله وفي ابادة البنية التحتية العسكرية للمنظمة، فان حزب الله يستطيع ان ينعش نفسه وان يهدد اسرائيل ثانية. لا يبدو أن المعركة الحالية لاسرائيل ستستطيع الحصول على نزع سلاح حزب الله. لن يفضي ضغط اسرائيلي آخر على بيروت الى عملية تستعمل فيها حكومة لبنان صلاحيتها على أرض الدولة كلها، كما تطلب الجماعة الدولية (قرار مجلس الامن 1559).

اللجام الرئيس للسيادة اللبنانية هو سورية، التي تؤيد حزب الله وهي انبوب لتأييد ايران. الان ايضا تمكن سورية من انتقال الامدادات والعون الى حزب الله من ارضها، في الشوارع والانفاق.

لهذا تظل دمشق اداة الضغط الاستراتيجية التي يمكن من خلالها احداث تغيير في لبنان. التضييق العسكري فقط على نظام بشار الاسد هو الذي سيسلب حزب الله الدعم الذي يمكنه من الاستمرار في مقاومة السلطة المركزية في بيروت. يجب على اسرائيل والغرب ان يقلدا سلوك تركيا، التي اضطرت حافظ الاسد الى الكف عن تأييد سورية للمنظمة الارهابية الكردية بي.ك.ك في تشرين الاول (اكتوبر) في 1998. اثبت الانذار الواضح والتصميم الذي لا هوادة فيه على استعمال قوة ملحوظة على سورية، نفسيهما ككافيين ليفرضا على دمشق التعاون. شوشت سورية على جهود الامريكان والفرنسيين لاعادة بناء استقلال لبنان. اليوم، بالاضافة الى تأييد دمشق لحزب الله، تواصل استضافة قيادات حماس والجهاد الاسلامي، برغم وعدها الولايات المتحدة باغلاق مكاتبهما. واشنطن، على التخصيص، قد تبارك باستعمال ضغط عسكري على نظام بشار الاسد، الذي يمكن من تسلل المقاتلين لقوات الولايات المتحدة في العراق من أرضه. لقد أوضح الرئيس بوش انه يرى سورية المسؤولة عن الازمة الحالية، والحاجة الى التغيير في لبنان.

ستفضل الدول العربية ايضا رؤية ضعف ملحوظ لحزب الله، الذي هو منظمة اسلامية متطرفة. تحاول أكثرها قمع جماعات كهذه في الداخل عندها. وفضلا على ذلك، يُرى حزب الله الشيعي، وبحق، مرسلا من ايران. ان وجود ايران ايضا، وهي الخصم التاريخي للعرب، يؤجج الخوف من صعود الشيعة في العالم السياسي في الشرق الاوسط.

وعلى ذلك فقد حان الوقت لتقطع اسرائيل عن حزب الله مصادر دعمه. يجب ان يوجه انذار الى سورية، لكي تكف عن امداد حزب الله. واذا لم تستجب سورية، فعلى اسرائيل أن تبدأ بقصف نقاط المعبر الحدودي بين لبنان وسورية وان توسع بالتدريج الهجمات على اهداف سورية. وربما يحين الوقت ايضا لهجوم على قاعدة الصواريخ بعيدة المدى السورية، التي تهدد اكثر مناطق اسرائيل.

ان نجاح اسرائيل بازاء سورية وحزب الله فقط سيعطي صورة عن تصميمها على مواجهة التهديدات ومرسلي ايران، ويقوي قدرتها الردعية. ان عزل حزب الله سيقلل ايضا من تأثير ايران في المنطقة. وسيقلل هذا ايضا قدرة ايران على الرد، اذا هوجمت منشآتها النووية. ولا يقل عن ذلك أهمية ـ ان هذا سيكون درسا لجميع المتشددين الذين يؤيدون الارهاب الموجه الى دول ذات قوة عسكرية افضل، وبخاصة الفلسطينيين، الذين اثرت فيهم جدا نجاحات حزب الله في الماضي. باختصار، حان الوقت للتحدث، مرة اخرى، الى السوريين باللغة التركية.

البروفيسور افرايم عنبار
محاضر في العلوم السياسية
ومدير مركز بيغن ـ السادات للبحوث الاستراتيجية
في جامعة بار ايلان
(معاريف) ـ 2006/7/24

القضية هي مسألة من الخارج وليس الداخل والتقارب الامريكي ـ السوري سيكون له ثمنه

■ مثل أمس وزراء خارجية دول اوروبا واحدا واحدا عند اولمرت وليفني، واوصوا بحرارة باقامة قوة أممية في لبنان. كان لهم شرط واحد صغير هو أن تؤلف القوة من جنود دولة اخرى. فالألمان اوصوا بفرنسا؛ والفرنسيون بمصر وهكذا.

لا اعرف أنه توجد اليوم دولة واحدة في الغرب تتطوع في طرح جنودها على جدار حزب الله. يكثرون في العالم من الحديث عن النجاح النسبي للقوة الأممية المقامة بين الصرب والالبانيين في قطاع كوسوفو. لكن الطرفين هناك قد أتعبتهم الحرب، واتعبهم الارهاب وحلم حياتهم هو الاندماج في اوروبا، لا تخريبها. وشيء مخالف تماما هو أن تكون حاضنة لمنظمة العصابات المسلحة والاكثر تدريبا في العالم. عندما كان هنا وفد دبلوماسي من الامم المتحدة، في الاسبوع الماضي، قال لهم اولمرت: لماذا تتحدثون عن قوة أممية، توجد قوة كهذه، اليونيفيل، وقد اصابها فشل كبير. كانت لفني مستعدة لبحث اقامة قوة كهذه، وتحفظ اولمرت. أمس، بإزاء وفد اللجنة الاستخبارية من الكونغرس الامريكي، تحدث اولمرت بايجاب عن قوة أممية. هل غير رأيه؟ لم يغيره كثيرا، لكنه أدرك أنه يجب عليه أن يوحي برؤيا ايجابية، وحل سلمي مقبول على العالم كله. هذا جيد للاعلام، وقد يوجد آخر الامر الساذج الذي يغري بارسال جنوده الى احضان نصرالله وان يترك لاسرائيل اكمال العملية باحترام.

يتذكر قدماء حرب لبنان الاولى، ان بيروت في عام 1982 كانت مليئة بقوى اجنبية: الماريز الامريكي، وجنود فيلق الاجانب الفرنسي، وجنود ايطاليين بملابس عسكرية مبرقشة – وهي ملابس عسكرية لاءمت لعرض أوبيرة اكثر من ملاءمتها للحرب. الى ان قتل حزب الله في اولى عملياته الكبيرة بعملية انتحارية 241 جنديا من الماريز. أمر الرئيس ريغن قواته بالعودة من فورها الى البيت، وغاب معها جميع الاخرين. ارادت اسرائيل من البدء مشاركة دولية. كان هذا أحد الفروق بين العملية الحالية في لبنان والعمليات السابقة. ان القصف الكثيف لبيروت قد هدف من جملة ما هدف اليه الى اجتذاب انتباه العالم – وقد جذبه، وجذبه جدا الى درجة أن اسرائيل قد أصبحت، في اعلام اوروبا الغربية على الاقل، مجرمة حرب. ولكن يوجد بعد كبير جدا بين ارسال وزراء الخارجية وارسال قوة عسكرية. العالم في 2006، وقد تعلم من تجربة لاذعة في العراق وفي افغانستان، لن يسارع الى ارسال جنود الى دول عربية او اسلامية. والاساس ان الولايات المتحدة قد فقدت جزءا كبيرا من أدوات ضغطها الكبيرة. تمثل كوندليزا رايس التي تصل الى هنا غدا سياسة خارجية لادارة مصفوعة فقدت عالمها في العراق. تستطيع ان تحاول الاقناع. انها لن تستطيع الاملاء. عشية مقدمها تقترح جهات في وزارة الخارجية اجراء تقويم مجدد لعلاقات امريكا ـ سورية. السعوديون، الذين كانوا وكلاء سورية الى أن انجذبت تماما الى رعاية ايران، يشجعون هذا الاجراء. انهم يريدون اقامة ائتلاف سني، مشايع للغرب، مع مصر، والاردن وامارات النفط، لكبح جماح سلسلة نجاحات ايران الشيعية. على حسب صحيفة «نيويورك تايمز» امس يوشك وزير الخارجية السعودي والمستشار السعودي للامن القومي ان يطرحا اقتراحا بهذا الهدي على مسمعي الرئيس بوش في اللقاء الذي يفترض أن يجرى في يوم الاحد القريب. يتحمسون لذلك في وزارة الخارجية وهم في مجلس الامن القومي اقل حماسة. رأى بوش سورية جزءا من «محور الشر». في تشرين الثاني (نوفمبر) 2003، عندما اقترح رئيس هيئة الاركان بوغي يعلون واللواء عاموس جلعاد على شارون الاستجابة لتوسلات الاسد للتفاوض، قال الامريكان لشارون: لا ابدا. انت ستعطي الاسد شرعية. في شباط (فبراير) من العام الماضي، بعد مقتل رئيس حكومة لبنان الحريري، أمر بوش باعادة سفارة الولايات المتحدة من دمشق. انها لم تعد الى اليوم.

التقارب الامريكي السوري سيجبي ثمنا. سيكون من الواجب على السوريين أن يقفوا امداد حزب الله بالسلاح. وسيكون من الواجب على الامريكان أن يضيقوا على اسرائيل للتفاوض على هضبة الجولان. هذا ثمن لست إخال اولمرت يستطيع الثبات امامه.

ويستطيع الامريكان السعي الى تذويب العلاقات بايران. ومهما كان الامر، فان التسوية في لبنان ستأتي من الخارج، لا من الداخل.

ان الامر الملح ليس هو اليوم الذي يعلن وقف اطلاق النار بل هو اليوم الذي يتلو اليوم الذي يتلو. لا تستطيع اسرائيل ان توافق على اعادة الوضع الى ما كان عليه. ولا تستطيع حكومة لبنان ذلك ايضا. يجب على جيش لبنان أن ينحدر الى الجنوب وان يكف جماح النشاط المستقل لحزب الله، ويجب على جهة اجنبية أن تؤيده من خلفه. يجب ان تتم اتصالات لاعادة المختطفين.

ان استمرار اطلاق صواريخ الكاتيوشا والصعوبات العسكرية الميدانية قربا الجمهور من معرفة ان التوقعات من العملية كانت مبالغا فيها.

ناحوم برنياع
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/6/24

المسألة هي مسألة وقت وبعدها سيُهزم حزب الله وينتهي تهديده لاسرائيل، كما هُزمت منظمة التحرير

■ توجد هناك ادعاءات استراتيجية خاطئة تعود وتكرر نفسها حتى الملل: جيش نظامي لا يستطيع قهر جيش عصابات، ودولة لا تستطيع التغلب على منظمة ارهاب. وهذا ايضا عبارة عن نسخة معدلة تناسب الشرق الاوسط، بل هي ترتفع درجة من الحقيقة التامة. ولكن الدرس المستفاد من الحروب الاخرى معكوس: فجيش نظامي مدرب لدول اخرى في العالم الاول قادر على إنزال هزيمة حاسمة ضد كتائب جنود من العالم الثالث، بل وإنزال ضربة قاضية على المحاربين الذين يخدمون في صفوف المنظمة الارهابية. التورط – في بعض الاحيان مأساوي وبدون فائدة وكثير الضحايا – يبدأ بعد يوم واحد من الانتصار. المنتصرون يخسرون انتصارهم عندما يحاولون كسب الانتصار بتحقيق انجازات سياسية بارزة، وغير ممكنة التحقق، وتذهب هباء.

في عام 1982 دخلت اسرائيل الى لبنان وتورطت في مصيدة المنتحرين الخاسرين، وبقيت متورطة فيه نحو عشرين سنة. وقد قدمت حكومات اسرائيل أكثر من خطة سياسية مأخوذة من ذلك الواقع وحاولت تنفيذها بالقوة، القوة لم تُخيب الآمال هناك، ولكن العقل هو الذي فعل.

والآن، فان اسرائيل تقف أمام معضلة شبيهة بتلك. وعلى عكس كلام نصر الله، فان العمود الفقري لقواته قد تضرر كثيرا، وقدراته الاستراتيجية تقلصت كثيرا، مع أنه لم يُقض عليها. بالتدريج يقوم الجيش الاسرائيلي بمحو «طهران الثانية» التي أقامت «حرسا ثوريا» ايرانيا في بيروت وفي جنوب لبنان. الذي كان سيقوم بوظيفة رأس جسر في الحرب المحتملة بين ايران واسرائيل. المسألة هي مسألة وقت، وبعدها سيهزم حزب الله وينتهي تهديده لاسرائيل، كما سبق وهُزمت م.ت.ف، لا توجد خيارات اخرى أمام اسرائيل.

وماذا بعد؟ ما الذي تفكر الحكومة أن تفعله، هل ستكرر مرة اخرى ذلك الخطأ وتسير وراء تطلعات من النوع الذي ينادي بـ«نظام جديد في لبنان»؟ الى هنا، يمكن القول بكل وضوح أن حكومة اولمرت ـ بيرتس ـ لفني تقود الجبهة السياسية بفهم كبير وبتفكير ممتاز. النداءات الحربية الحماسية التي كانت تصم الآذان في الاسبوع الاول، اختفت وأخلت مكانها لاقتراحات مسؤولة، حظيت بقبول وتقبل من الرأي العام العالمي. على طريق حل الازمة، فان الحكومة الاسرائيلية تعمل بمقاييس جيدة وبمشاركة جيدة، ليس مع الولايات المتحدة فقط، بل مع فرنسا والمانيا والامم المتحدة ايضا، بل وحتى مع العربية السعودية بصورة غير مباشرة. في الجيش الاسرائيلي، ومع المستوى السياسي، العملية العسكرية ليست مقيدة، بل إن الحكومة منحت الجيش حرية كاملة بعد أن كانت حركة الجيش بمثابة «المُحرم» الذي يحظى به الجيش من الناحية القومية. اسرائيل مستعدة لنشر قوات دولية في جنوب لبنان، ولاعادة مزارع شبعا الى الحكومة اللبنانية السيادية. يوجد شبه كبير بين الحرب اللبنانية ضد حزب الله في جنوب لبنان وبين حرب يوم الغفران، بمدى معين كما هو مفهوم، سواء من الناحية الأساسية في كيفية اندلاع هذه الحرب وصولا الى المرحلة التي ستنتهي بها، والتي تقترب فعليا. حرب يوم الغفران كانت سببا بتحريك عملية سياسية بعيدة المدى، كانت سببا للتوصل الى اتفاقات سلام مع مصر والاردن، وعملية مشابهة يمكن أن تتحرك الآن، ولكن بشرط أن نمتلك صبرا وقدرة على الانتظار، وأن لا نتصرف بابتزاز وأن لا ننسى أبدا الدرس الامريكي في العراق: الويل للمنتصرين الذين لا يعرفون كيف يتعاملون مع انتصارهم. نحن لم نحضر الى لبنان لتعليم اللبنانيين كيف يديرون دولتهم، ولم ننشغل أبدا في توزيع ثروات الدولة بين الطوائف والأديان، ولم ننشغل في إبعاد حزب الله عن الخارطة الحزبية. وبشكل عام، كلما كان تدخلنا أقل في الشؤون الداخلية لدول عربية مجاورة، كان ذلك صحيا أكثر. سورية انسحبت من لبنان، ليس تحت الضغط الاسرائيلي، بل بسبب الغضب الذي أظهره المواطنون اللبنانيون.

إن خارطة المصالح بعيدة المدى لاسرائيل (بعد أن يعود الجنود المخطوفون الى بيوتهم)، سهلة وبسيطة: العيش وراء حدود معترف بها بصورة آمنة وبهدوء، حيث لا جيش، أو عصابات، أو جماعات مسلحة تتسبب باختراق هذه الحدود وتشكل تهديدا على اسرائيل وعلى مواطنيها. هذا قليل، ولكنه مع ذلك كثير جدا.

سيفر بلوتسكر
خبير اقتصادي ومحلل استطلاعات
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/7/24

اخفقت في اغتيال نصر الله.. ومنع تدمير البارجة الحربية

الاستخبارات حققت نجاحات بالكشف عن نصف ترسانة حزب الله وتدميرها

■ الانفعال الذي أصاب رئيس «أمان» (شعبة الاستخبارات العسكرية)، الجنرال عاموس يادلين، في يوم الاربعاء الماضي مساء، كان له سبب شخصي ايضا. يادلين كان يشارك في مناسبة عائلية، إلا أن سلاح الجو الاسرائيلي في تلك الاثناء كان يلقي قنابل تزن 23 طنا على المخبأ الاحتياطي لحزب الله. المخبأ أقيم تحت مسجد عادي وقد شُيد على أيدي مهندسين ايرانيين متخصصين في التحصينات الارضية المحصنة من اجل حماية مشروعهم النووي. خمسة ايام مرت منذ الهجوم والنتائج ليست معروفة بعد. حزب الله لا ينشر عدد خسائره في اطار الحرب النفسية التي يخوضها ضد اسرائيل.

أفراد وحدة الميدان في حزب الله يحافظون على محيط المخبأ الذي تم قصفه بصورة مشددة، وكذلك على مواقع مركزية أخرى للتنظيم، ويمنعون الاجانب من الاقتراب منها. اسرائيل التي قررت الرد على الحرب النفسية بصورة متأخرة تُحجم هي ايضا عن اعطاء معلومات، رغم أن رئيس هيئة الاركان قد ألمح في مؤتمره الصحافي عشية يوم السبت أن اسرائيل تعرف هوية بعض من قتلوا في ذلك القصف، إلا أنها تفضل قيام حزب الله بنشر أسمائهم بنفسه. بهذه الطريقة تضع اسرائيل حزب الله في الظلام ولا تساعده في معرفة المعلومات الموجودة لديها وما هي قدراتها الاستخبارية.

رئيس الحكومة ووزير الدفاع صادقا على قصف المسجد بناء على معلومات استخبارية بوجود قيادة حزب الله في الموقع، بمن فيهم حسن نصر الله ونائبه عماد مغنية، الارهابي المطلوب من قبل الموساد والـ سي.آي.ايه وكل جهاز استخبارات غربي، وهو يعتبر رئيسا لهيئة اركان حزب الله. هدف الهجمة كان ايضا اصابة مساعد عماد مغنية ونائبه طلال حمية وغيرهم من القادة الآخرين. نصر الله لم يتضرر لأنه لم يكن في ذلك الموقع في حينه، ولكن من الممكن أن يكون جزءا من قيادة الحزب قد أُصيب. ذلك القصف والتعتيم حول نتائجه يفتح نافذة ضيقة حول الجانب الخفي من الحرب: دور الاستخبارات الاسرائيلية فيه. وهو دور لا بأس به لانه يتيح الربط بين الطائرة المهاجمة والهدف.

ما هي انجازات الاستخبارات؟ رئيس هيئة الاركان السابق موشيه يعلون ألمح الى ذلك في نهاية الاسبوع إذ قال في محاضرة ألقاها في الولايات المتحدة بأن حزب الله قد شيد غرفا خاصة داخل مبان سكنية لاطلاق الصواريخ، إلا أنه لم يعرف أن اسرائيل تعلم بأمرها، وبذلك كانت المفاجأة. حزب الله أقام في جنوب لبنان خلال سنوات، وبصورة سرية جدا، منظومة من «المنازل الخفية» التي توجد فيها غرف خاصة لاطلاق الصواريخ نحو اسرائيل. حسن نصر الله قال بتبجح قبل سنة بأنه «سيُشعل» شمال اسرائيل، ولكن صواريخه التي أطلقها حتى الآن لم تُصب أهدافها، باستثناء 5 في المئة منها، والأضرار الناجمة عنها كانت قليلة نسبيا.

الصواريخ المخبأة، وخصوصا صواريخ زلزال بعيدة المدى، هي سلاح استراتيجي، وقد تم توجيه ضربة قاسية لها. المعلومات الاستخبارية لدى اسرائيل مكنتها من توجيه ضربات دقيقة لهذه المنظومة، الأمر الذي أدى الى اصابة 40 في المائة منها. ومع ذلك، لا يتوجب الاستخفاف بقدرة الحزب على اطلاق الصواريخ وبكميات كبيرة، ولا شك أن نصر الله سيسعى الى إبقاء جزء من ترسانته لضربة النهاية، ولكن إسهام الاستخبارات في ملاحقة وكشف منظومته الصاروخية جدير بالتقدير.

هذا كان دور الـ «يومنت»، وهي الاستخبارات البشرية القائمة على تجنيد العملاء وتفعيلهم، وكذلك الوحدة 504 خاصة عند الحدود، والوحدة 8200 التي وفرت صورة استخبارية عن حزب الله. أفراد حزب الله تجنبوا في العادة التحدث عبر الهواتف ومرروا رسائلهم من خلال رُسل وأجروا لقاءاتهم في غرف محصنة ضد التصنت في الضاحية الجنوبية. تدمير المربع الأمني هناك شوش العملية القيادية لدى الحزب، إلا أنهم كانوا على استعداد لذلك. القادة الميدانيون حصلوا على التعليمات بالتصرف وفقا لتقديراتهم للموقف.

حزب الله يملك منظومة خلايا نائمة بأوامر من الاستخبارات الايرانية، وهي بانتظار يوم الأوامر، وعليه يتوجب الاستعداد لامكانية قيام حزب الله بالانتقام من خلال هذه الخلايا، ولكن القرار ليس موجودا بيد حسن نصر الله، وانما بيد أسياده الايرانيين. الى جانب النجاحات الاستخبارية، هناك اخفاقات غير قليلة. حسب التقارير تم الكشف عن شبكات تابعة للموساد، ومن بينهم أحمد خالق الذي شارك في اغتيال فؤاد مغنية، شقيق عماد، وقد تم إعدام عدد منهم. وقبل عدة اشهر ضُبطت شبكة كانت مشاركة في اغتيال غالب عوالي الفلسطيني الناشط في صفوف حزب الله. كما أن بقاء نصر الله وعماد مغنية أحياء يشير الى وجود فشل استخباري في هذا المضمار.

الفشل الاستخباري المدوي كان ضرب حزب الله للسفينة المقاتلة في عرض البحر قبالة بيروت.

يوسي ملمان
مراسل الشؤون العسكرية
(هآرتس) ـ 2006/7/24

يجب اجراء تحقيق فوري في اخطاء الجيش الميدانية من عملية كيرم شالوم الى معارك لبنان واعطاب البارجة

■ تحديدا الآن، حيث تدور رحى المعارك، يتوجب التطرق الى سلسلة الأخطاء التي ارتكبها الجيش الاسرائيلي. هذه الأخطاء لم تكشف فقط مستويات مدنية لبعض الاسلحة في الجيش، واستخبارات رديئة وغطرسة بعض القادة ـ بل انها قد تؤثر على صورة الجيش في نظر أعدائه، وتأثير ذلك الحاسم على قرارهم في الشروع في الحرب في المستقبل أو اطلاق الصواريخ على العمق الاسرائيلي.

الجيش الاسرائيلي لم يهزم في الحرب في مواجهة حزب الله بسبب سلسلة الأخطاء التي ارتكبت في الاسابيع الأخيرة، إلا أن ظلها الطويل سيغطي على نتائج المعركة العسكرية الدائرة في لبنان. وعندما لا تدور الحرب فقط حول تجسيد القدرة على قتل العدو وضرب أسلحته، وانما ايضا حول أمور رمزية، من المهم أكثر في هذه الحالة التوضيح بأن الجيش الاسرائيلي لا يتجاهل أخطاءه ويقوم بمعالجتها ويستخلص العبر من ذلك. هذا الأمر لم يحصل حتى الآن.

يتوجب أن نتساءل باستغراب لماذا لم يتحمل أحد المسؤولية عن عملية كيرم شالوم بعد أن استنتج تحقيق غيورا آيلاند بأن هناك فشلا ميدانيا قد حصل. تأكيد آيلاند على